

فلسفة التفكيك: تأثير المد النيتشوي

Deconstruction Philosophy: The Impact of the Nietzschean Tide

حنان دندوقه*

جامعة باتنة 1 الحاج لخضر (الجزائر)

hananoumanos@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019-01-12 تاريخ القبول: 2019-12-31

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى رصد بعض النقاط التي تأثر فيها فيلسوف التفكيك "جاك دريدا" بالفكر النيتشوي، حيث اتخذ منها مدرجا لتأسيس فكر تفكيكي يلغي المسلمات والمقولات التي كان يقدها الفكر الغربي، ويؤمن بالآخر المختلف واللا نهائي. الكلمات المفتاحية: التفكيكية – ميثافيزيقا الحضور- التناقض ذاتي المنشأ- إقصاء المؤلف – الهوية والآخر – العلمانية – نيتشه.

Summary :

This study seeks to observe some points where the deconstruction philosopher "Jacques Derrida" was influenced by "Nietzsche" thought. He took it and used it as a base to found and establish the deconstruction theory which neglects the evidences and all what have been said by the Eastern thought, and it believes in the other the deferent, and the eternal or the endless.

ظهرت التفكيكية (La Déconstruction) في خضم دورة الشك واليقين، هذه الثنائية التي تعتبر من إفرازات الثنائية المحورية في تاريخ الفلسفة، ثنائية الخارج والداخل، واستمرت التجريبية كمنهج

* المؤلف المراسل.

لتحقيق المعرفة اليقينية إلى أن شككت الفلسفة الألمانية المثالية بقيادة "كانط" في قدرة الخارج وحده على تحقيق تلك المعرفة، لتوضع التجريبية العلمية موضع الشك، مقابل يقين حظي به العقل بمقولاته الميتافيزيقية، ثم مع ثورة علمية نقلت الثقل مرة أخرى إلى المنهج العلمي، ظهرت الفلسفة "البنوية"، كمنهج فلسفي نقدي ملحد يقوم على أن كل ظاهرة أدبية أو إنسانية تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى أجزائها المولفة منها، دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته، وهي فلسفة لا تؤمن إلا بالظواهر الحسية فقط".*

لقد عرف العالم الأوروبي وضعاً متأزماً على مختلف الأصعدة، ما مهد لظهور البديل؛ التفكيكية، حيث تعود بداية ظهور التفكيكية إلى منتصف الستينات من القرن العشرين في أوروبا كردة فعل على البنوية، وهيمنة اللغة، والتمركز حول العقل، وهيمنة اللسانيات على كل حقول المعرفة، وكان ظهور التفكيكية نتاجاً طبيعياً وإفرازاً لما كان عليه الوضع في أوروبا، حيث كانت بذور التفكيكية موجودة في العقل الغربي سواء الفلسفي أو الديني، المتمثل بقطع العلاقة مع الدين، رغم ما كان يشوب تلك العلاقة من انحراف وتشويه، بالإضافة إلى الشك السائد في الفلسفات الغربية، والشعور الشديد باليأس والإحباط والخديعة بسبب عدم القدرة على تحقيق السعادة للإنسان بالعلم، حيث لم يجد الإنسان بعد فترة طويلة من الاعتداد بالعلم إلا الدمار والجهل المتفاقم خاصة بعد استعمال العلم في التدمير، إضافة إلى وجود كم هائل من النظريات والفلسفات التي كانت تسود المجتمعات الغربية، كالمثالية، والماركسية، والرأسمالية، والوجودية، وغيرها، وكان آخر تلك الفلسفات والنظريات هي البنوية، التي قامت على أنقاضها التفكيكية وأعلنت موتها، أدى كل ذلك إلى تهيئة أرض خصبة لفكر وفلسفة جديدة: التفكيكية[†].

لقد اعتمدت التفكيكية في بناء أسسها على مرتكزات ثلاثة: الثورة على العقل، نقد سلطة الحضور، والثورة على البنوية، حيث يمثل التفكيك «ثورة كاسحة على جميع المفاهيم القديمة التي أنتجها الغرب وغيره، وهو تقويض لما عد قيماً وأنساقاً ومفاهيم منطقية أو أخلاقية نظر إليها على أنها تمثل جوهر الفكر الإنساني، وأعطت صفة العلو والثبات والإطلاق على ما هو نسبي

* (ينظر) حسيبة مصطفى: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، د.ط، الأردن، 2012م، ص116، 117.

† محمد عبد الرحيم طحان: المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف أ.د/ يوسف محمود الصديقي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، جانفي 2017م، ص67، 68.

وزائل»^{*}، فحينما سادت السلطة البابوية وسرى الحكم الكنسي الذي مزق حضور الإنسان بإحالاته المستمرة إلى الميتافيزيقا، كان "الإله" مركز كل شيء وأصل كل الموجودات والنتاجات العلمية والدينية، ثم تخلخلت مركزية الإله حينما برزت سلطة الإنسان كردة فعل على سلطة الكنيسة، وظن الإنسان أن في وسعه أن يكون المركز، ولكنه لم يستطع قيادة تطلعاته ورغباته بواسطة العقل، ما دفعه إلى اللامعقول، وأصبح اللاوعي مركز وأصل الأشياء، ليتكفل "جاك دريدا" (Jacques Derrida) فيلسوف التفكيك فيما بعد بخلخلة هذه المراكز.

لقد كان هدف التفكيك البدني هو تقويض ميتافيزيقا الحضور التي تختزل الإرث العقلاني الغربي برمته وتختزنه[†]، ذلك أن «الفلسفة من أفلاطون إلى هيغل هي فلسفة الحضور، ونعني بذلك أن الوعي لا يعترف إلا بما يحضر، في الوعي، لديه فيتخذ شكل الدلالة والمعنى والقانون والهوية فيتطابق هكذا مع مقولاته، مما يعني أن فكر الإنسان هو مركز الكون، غير أن الانقلاب الذي حصل في صف الفلسفة منذ "هيدجر" ومنه انطلق "جاك دريدا" يقول بفلسفة الغياب، الفلسفة التي تقول بالآخر المغاير الذي لا يفتأ ينأى عبر صيرورة الاختلاف»[‡].

لقد بدأ "دريدا" مشروعه التفكيكي بنقد الفكر والفلسفات الغربية، وكان يقول: إذا كان التفكيك مدمرا حقا فليدمر ما شاء من الأبنية القديمة المشوهة من أجل أن نعيد البناء الجديد[§]، وبهذا كانت أولى خطوات التفكيك لقلب الموازين، وتقويض الميتافيزيقا الغربية المؤمنة بالمركز، والملاحظ أن التفكيكية تنطلق من معطيات فكر الحضارة الغربية، "الصرح" كما يسميه "دريدا"، لتقوضها وتبني على أساسها مفاهيمها الجديدة، لمحو التمرکز حول "اللوعوس"، حيث «يتولى فلاسفة التفكيك نقد المفاهيم الأولية التي تفضي إليه، إن مفاهيم مثل العلم والغرب والعقل والأصل والصوت

* وليد قصاب: مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1430هـ / 2009م، ص 185.

† (ينظر) عمر مهيبيل: جاك دريدا: من أقاليم اللغة إلى أقاليم الهوية، مقدمة كتاب لجاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، ترجمة وتقديم: عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1429هـ / 2008م، [07-22]، ص16.

‡ عادل عبد الله: التفكيكية، إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2000م، ص13.

§ محمد عبد الرحيم طحان: المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف أ.د/ يوسف محمود الصديقي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، جانفي 2017م، ص71.

والكتابة هي مفاهيم ولدت في خطاب وسياق معينين، ثم أفلتت من هذا السياق لتسبغ على نفسها صفة الإطلاق [...] فهي حضارة لا تحتكم إلا إلى "اللوغوس" ولا تصغي إلا إلى المنطوق والشفاهي، وتؤثره على المكتوب، ولا معيار لها إلا معيار الذات المطمئنة إلى ذاتها*.

لقد لاحظ "دريدا" أن الفكر الغربي قائم على ثنائية ضدية عدائية تتأسس عليها ولا توجد إلا بهذه الثنائية، كثنائية: العقل/العاطفة، العقل/الجسد، الذات/الآخر، المشافهة/الكتابة، الرجل/المرأة، وما إلى ذلك. وأن هذا الفكر دائما يمنح الامتياز والفوقية للطرف الأول، ويلقي بالدونية والثانوية على الطرف الثاني، هذا الانحياز للأول على الثاني هو ما يسميه "دريدا" بالتمركز المنطقي[†]، الذي تسعى "التفكيكية" إلى تقويضه، وسعها هذا إلى «القضاء على فكرة الأصل، على فكرة البداية والمركزية، يعني يقتضي وضع حد لوعي الإنسان باعتبار أن هذا الوعي يجعل منه مركز الكون، مثلما يعني في الوقت ذاته التأكيد على استحالة البداية الواثقة المطمئنة إلى الأصل الصلب الذي نعتقد حقيقة أصليته»[‡].

«يمكن القول بأن مشروع "دريدا" الفلسفي هو محاولة هدم الأنطولوجيا الغربية اللاهوتية (أونطولوجي Ontotheology) بأسرها والوصول إلى عالم من صيرورة كاملة عديمة الأساس لا يوجد فيها لوغوس ولا مدلول متجاوز، ولذا فهو عالم بلا أصل رباني، بلا أصل على الإطلاق، ولذا لا توجد لغة، وإن وجدت لغة فهي لغة الجسد باعتبار أن الجسد يجسد المعنى، فلا ينفصل الدال عن المدلول، والنصوص تتداخل بعضها مع بعض، ولا يمكن الحديث عن نص مقابل نص آخر، ولا عن نص في مقابل الواقع، كذلك لا يمكن الحديث عن نص مقابل معنى النص، إذ لا يوجد شيء خارج النص ولا يوجد أصل للأشياء، فكل نص يحيل إلى آخر إلى ما لا نهاية، وبذا يكون قد تم إنهاء الميتافيزيقا، وتصبح هذه الرؤية العدمية الفلسفية هي التفكيكية حينما تصبح منهجا لقراءة النصوص»[§].

* سعيد الغانمي: مقدمة العمى والبصيرة، مقالات في بلاغة النقد المعاصر، لبول دي مان، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 1995م، ص04.

† ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص108.

‡ عادل عبد الله: التفكيكية، إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2000م، ص78، 79.

§ عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشرق، ط1، د.م، 1999م، ج5، ص686.

وعموماً، يمكن التمييز بين لحظتين أساسيتين تشكلان الهرمية الفكرية لدريدا، وهما: اللحظة الفينومينولوجية التي كانت بمثابة المدخل الأول لبحث مسألة المعنى والعلامة كما تصورها فيلسوف الفينومينولوجيا الأول "أدموند هوسرل"، وذلك من خلال كتابيه الهامين: أصل الهندسة عن هوسرل (1962م) والصوت والظاهرة (1967م)، واللحظة الغراماتولوجية التي يقف على قممها كتاب الغراماتولوجيا (علم الكتابة) (1967م) وكذلك كتاب الكتابة والاختلاف (1967م)، والتي دعا فيها "دريدا" إلى تبيين فعل الكتابة بما هو الوسيلة الأنجع لضمان ترسيم الأثر الخاص بكينونة الإنسان الزئبقية، وبما هي مفتاح المعنى ولكنها أيضاً بما هي مفتاح التفكيك، التشتيت، البعثرة، والمهمازات التي يحسن تحريك توجهاتها بشكل بارع قصد تحطيم كل ما يحيل إلى الكثرة والمركزة والواحد المتأحد للميثافيزيقا الغربية التي ينعتها بميثافيزيقا الحضور*، الخادعة، التي من نتائجها: «إشاعة أسطورة الرجل الأبيض وتفوقه، وعلمية الفكر الغربي، وأفضلية البنى السياسية الغربية على مثيلاتها، مع السعي المنظم لتقويض الحضارات الأصلية: إما بإبقائها ضمن دائرة التبعية أو بتجزئة قوتها البشرية والمادية والروحية، وفرض النموذج الفردي عليها، وتعميم هذه الفكرة بواسطة الاستشراق أو الإعلام»[†].

ومن ثم انبثقت وتبلورت "فلسفة التفكيك" على يدي الفيلسوف الفرنسي "جاك دريدا" بعد قراءته لفلسفات: أفلاطون، وهيغل، وروسو، ونيتشة، وهوسرل، وهايدجر، وغيرهم من كبار الفلاسفة، فتبنى المدرسة التفكيكية وعممها في الفكر الغربي، وانتشرت بشكل سريع في الفكر الفرنسي المعاصر، وأصل لها فاربط اسمها به[‡]، بعد أن تم إعلان "أزمة البنيوية".

تأثير "نيتشه" (Friedrich Wilhelm Nietzsche) في الفكر التفكيكي:

يعتبر "نيتشه" من أهم أساتذة مدرسة "الارتياب" أو "الشك"، ويتصل الشك في الحضارة الغربية مبدئياً بالفيلسوف الفرنسي "ديكارت"، الذي شكك في كل شيء، في شهادة الحواس، وأحكام العقل،

* عمر مهيبيل: جاك دريدا: من أقاليم اللغة إلى أقانيم الهوية، مقدمة كتاب لجاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، ترجمة وتقديم: عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1429هـ / 2008م، [07-22]، ص07، 08.

† صالح هويدي: المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 1436هـ / 2015م، ص133، 134.

‡ محمد عبد الرحيم طحان: المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف أ.د/ يوسف محمود الصديقي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، جانفي 2017م، ص70.

غير أن شكه لم يبق شكاً عديمياً؛ إذ سرعان ما يقوده الشك إلى التنبيه إلى وجود التفكير، ثم وجود الذات المفكرة، لتنبثق عن ذلك مقولة الكوجيتو الديكارتية: "أنا أفكر إذا أنا موجود"،^{*} لكن "نيتشه" تجاوز الشك الديكارتية ليشتكك في الوعي ذاته، وقد اقتفى "دريدا" خطوات "نيتشه" في شكه المتواصل في معطيات الفكر الغربي المتمركز حول اللوغوس، ذلك أن البحث عن الحقيقة يفتح المجال واسعاً أمام احتمالات تحرير الفكر من قيود التمرکز المنطقي، و"نيتشه"، فيلسوف السلطة وإرادة القوة، شكل الأساس المعرفي والمسار العام للفكر الغربي، وقد تأثر التفكيكيون بأفكاره الفلسفية لاسيما مقولة "موت الإله" التي «تعني زحزحة الغيبيات والميتافيزيقيات بعيداً لتفسح الطريق أمام ظهور الإنسان، فالحقيقة هي ما يستطيعه الإنسان وما يمكن أن تكون في متناوله، وما عدا ذلك فهو ميت، أو ينبغي أن يعد ميتاً، وهذا المفهوم يعني صياغة جديدة للمذهب الإنساني، الذي تأسست عليه الحضارة الأوروبية منذ نشأتها في عصر النهضة»[†]، ومنه تقويض ميتافيزيقا الحضور، على حد تعبير "دريدا"، التي تعني «اعتراف الوعي بما يحضر لديه فقط»[‡]، لتمنح بذلك الأولوية للإرادة الإنسانية، وينطلق البحث عن المضمرة والغائب والخفي، وقد تأسست مقولة "موت الإله" النيتشوية من منطلق رفضه للأفكار الدينية التي تشكل مكنن ضعف عرقل الرقي البشري، حيث ينكر هذا الإله حينما يقول: «ألا يكون إلهاً شريراً ذلك الذي يملك الحقيقة ويرى العذاب الأليم الذي تعانيه البشرية من أجل الوصول إليها؟»[§]

انعكست الفكرة على الأدب من خلال إعلان "موت الشخصية"، كما انعكست على النظر النقدي من خلال "موت المؤلف" الذي نادى به البنيوية من قبل، لتقصي التفكيكية بدورها المؤلف من الثالوث الإبداعي (المؤلف- النص- القارئ)، وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى أن إقصاء التفكيكية لدور المؤلف لا يعني، إطلاقاً، إعلان موته، وإنما هو تخلص لمعنى النص من سلطة مؤلفه الأصلي، حيث يقول "دريدا": «إنني أحاول أن أضع نفسي على حافة الخطاب الفلسفي، أقول حافة وليس موت، فأنا لا أومن أبداً بمثل ما يدعى اليوم بكل بساطة بموت الفلسفة (ولا كذلك ببساطة موت أي

^{*} (ينظر) عادل مصطفى: فهم الفهم، مدخل إلى الهيرومينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، دار رؤية، ط1، القاهرة، مصر، 2007م، ص434.

[†] عبد الحميد إبراهيم: نقاد الحداثة وموت القارئ، مطبوعات نادي القسم الأدبي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، دمشق، 1996م، ص07.

[‡] عادل عبد الله: التفكيكية، إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2000م، ص14.

[§] فريدريك نيتشه: أفول الأصنام، ترجمة: حسان بورقية ومحمد الناجي، دار أفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 1996م، ص80.

شيء، موت الكتاب، موت الإنسان، موت الآلهة، خاصة، وكما نعرف جميعا، أن ما هو ميت، يجتذب قوة مخصصة*، وبهذا فإن "ديريدا" «عوم المؤلف وجعله علامة مرتحلة أبدا لا يستطيع فوكو ولا بارت تتبعها أو القضاء عليها، لكنه شأنه في ذلك شأنهم قد قضى على امتيازات المؤلف التقليدية، وأقصاه عن مكانته الكلاسيكية»[†]، و«بدلا من موت المؤلف يقول "ديريدا" بأهمية الكتابة التي تقضي على صلاحيات المؤلف التقليدية، وتجعله مجرد علامة من علامات الميتافيزيقا الكلاسيكية»[‡].

لقد اعتمد "نيتشه" في تأسيسه لمقولاته الأساسية (موت الإله، الإنسان الخارق، إرادة القوة، والعود الأبدي) على عدم الاكتفاء بما هو ظاهر ودارج، فكان يبحث عن المغيب والمهمش، وهذا من أهم مبادئ القراءة التفكيكية، ذلك أن جل التيارات الفلسفية والفكرية والنقدية استفادت من طرق البحث والاستقراء النيتشوي.

وتعتبر "العلمانية" من البوادر المهمة والخطرة التي انبثقت من تبني الطرح النيتشوي في النقد المعاصر، وهي تشير في الأساس إلى فصل الدين عن الدولة، وهي ظاهرة كامنة في المجتمعات الغربية، فالأشياء والظواهر المحيطة تمثل عمليات علمنة بنيوية، لأن سمات المنتج الحضاري تولد العلمانية[§]، حيث قام "نيتشه" بنقد الأخلاق والحقائق المطلقة والقيم المثلى التي يعتد بها الفكر الغربي، فنقد العقل الغربي والفكر اللاهوتي، ذلك أنه يؤمن بأن الباحث عن الحقيقة لابد أن يتخلص من قيود الدين، العقل، والأخلاق، لأن «هذا العالم من صنع عقولنا نحن، ولا وجود له في الخارج، وأن وراء هذا العالم عالم آخر هو عالم الأشياء في حد ذاتها»^{**}، «وما العالم الحقيقي سوى كذب نضيفه إليه»^{††}، ومن هنا ينتقد "نيتشه" العقل الغربي ويثور ضد تكريس فكرة اللوغوس

* ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا

معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص245 .

† المرجع نفسه، ص245 .

‡ المرجع نفسه، ص245 .

§ (ينظر) عبد الوهاب المسيري، وعزيز العظمة: العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا،

2000م، ص14.

** عبد الرحمن بدوي: خلاصة الفكر الغربي سلسلة الفلاسفة، نيتشه، وكالة المطبوعات، ط5، الكويت،

1975م، ص164.

†† فريدريك نيتشه: أفول الأصنام، ترجمة: حسان بورقية ومحمد الناجي، دار أفريقيا الشرق، ط1، المغرب،

1996م، ص27.

والمركز، وأن الإنسان مجرد عقل، والغريزة الإنسانية لابد أن تطمس، فيصرح: «إنني أجهد نفسي لمعرفة المزاج الذي وجدت منه المعادلة السقراطية عقل= فضيلة= سعادة، إنها أغرب المعادلات الممكنة»^{*}، وهذه محاولة لإعادة الاعتبار إلى المهمش.

كما أن "نيتشه" قرأ أفكار "هيجل" عن المعرفة التاريخية، وتأثر التفكيكيون به في ذلك، فسار "دريدا" على نهجه في معالجة التاريخ، على ما بينهما من تباين في تعاملهما مع ذلك، إذ «حرص على تفكيك هذه المعرفة المثالية والمفاهيم المنهجية الخاصة بها، ومن أجل ذلك واجه تحديا قويا للتفسير التاريخي»[†].

كما هاجم كل من "نيتشه" و"دريدا" فكرة العداء الفلسفي القديم للكتابة، حيث كان "أفلاطون"، مثلا، لا يثق بالكتابة ويرى أثرها على أنه أثر خطير يتجلى في بعثتها وتبديدها للمعرفة والقوى، وكذلك آمن "سقراط"[‡]، وها هو "نيتشه" يصرح: «لقد دمرت الفلسفة العنصر المبهج»[§]، حينما رفضت التعامل مع اللغة المجازية، بحجة أنها لغة الوهم المضلل للفكر، حيث يستنتج "نيتشه" أن «جميع الفلسفات، أيا كانت دعواها للمنطق، إنما كانت تركز على تركيب متغير من اللغة المجازية، قمعت إشارات تدريجية في ظل نظام الحق المتسود»^{**}، وقد رد على هؤلاء الفلاسفة "دريدا" حينما قام بدراسة الاستعارة والمجاز في الخطاب الفلسفي الغربي منذ "أفلاطون" ليثبت أن أصل اللغة هو الاستعارة والمجاز، ردا على الادعاء القائل بأن الفلسفة تمتاز على الأدب باعتمادها على اللغة التي تتسم بالدقة والرصانة العلمية، لغة الحقيقة، على عكس الأدب الذي تعتمد لغته على المجاز، لغة الخيال والوهم، فبما أن الاختلاف يعزل الدال عن المدلول، أنى للفلسفة هذا الزعم؟^{††} إن "دريدا" يرى «أن الكتابة ليست مجرد حادثة تاريخية أو انعطاف حضاري أثناء الانتقال، وإنما يراه يعمل عمله في أفلاطون وفي عدد كبير ممن خلفوه وجاؤوا بعده من خلال بلاغية

^{*} المرجع نفسه، ص22.

[†] كريستوفر نوريس: التفكيكية النظرية والممارسة، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، د.ط،

1410هـ / 1989م، ص84.

[‡] (ينظر) المرجع نفسه، ص143.

[§] المرجع نفسه، ص131.

^{**} المرجع نفسه، ص132.

^{††} (ينظر) ميجان الرويلي، وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا

نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص110.

ذاتية الاستمرار لم يلاحظها المؤرخ التقليدي الذي يؤرخ للأفكار*، وقد كانت «نسبية المعنى هذه التي لا يسبر غورها، وكذلك الطرق التي أخفى بها الفلاسفة استعاراتهم السائدة، هي المنعطف الذي تفترق عنده كتابات دريدا مثلما حدث لكتابات نيتشه من قبل»[†]، وعليه، فإن تصور "نيتشه" و"دريدا" للكتابة هو ذاته، غير أن "نيتشه" لا يهدف «من وراء تدميره للميتافيزيقا إلى تحرير تعدد المعنى وإنما يهدف بذلك إلى إعادة المعنى إلى مصدره الذاتي الصحيح»[‡]، وقد فشل في ذلك، ما يعني أنه ظل أسيرا لنظام فكري يقدر اللوغوس.

وعموما، يمكن تحديد تأثير الفكر النيتشوي في الفلسفة التفكيكية وما شكل أساسا فلسفيا قامت عليه، في جانبين: أولهما، عمل "نيتشه" على الحفر وراء الظواهر لاكتشاف المحركات الكامنة خلف الأشياء والتي لا تظهر على السطح (جنيالوجيا الأخلاق والتاريخ)، حيث «أن الغاية من الجنيالوجيا هي هدم وتقويض فكرة الأصل والمركز والحقيقة وإعلان الغياب الدائم للأسس والقيم الثابتة، وتهميش معاني التطور والتقدم، فضلا عن غايات أخرى تتحدد بكشف وتمييز الأحداث التاريخية، وتنقية مسيرة الممارسات المعرفية، وفحص العلاقات القائمة بين الجسد والمعرفة والسلطة»[§]، وثانيهما: نقده للتمركز، ويتجلى ذلك في مقولة موت الإله، وكل مصدر متعال يدعي أنه مصدر للحقيقة المطلقة، ويهمش الآخر على اعتبار أنه لا عقلاني.

المصادر والمراجع:

حسبية (مصطفى):

1- المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، د.ط، الأردن، 2012م.

عبد الحميد (إبراهيم):

2- نقاد الحداثة وموت القارئ، مطبوعات نادي القسيم الأدبي، مكتبة الملك فهد الوطنية،

ط1، دمشق، 1996م.

* كريستوفر نوريس: التفكيكية النظرية والممارسة، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، د.ط،

1410هـ / 1989م، ص143.

† المرجع نفسه، ص133.

‡ المرجع نفسه، ص153.

§ هيدغر وآخرون: موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ترجمة: عبد الرزاق الداوي، دار الطليعة،

ط1، بيروت، لبنان، 1992م، ص99.

- عبد الرحمن (بدوي):
- 3- خلاصة الفكر الغربي سلسلة الفلاسفة، نيتشه، وكالة المطبوعات، ط5، الكويت، 1975م.
سعيد (الغانمي):
- 4- مقدمة العى والبصيرة، مقالات في بلاغة النقد المعاصر، لبول دي مان، ترجمة سعيد الغانمي، منشورات المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 1995م.
صالح (هويدي):
- 5- المناهج النقدية الحديثة أسئلة ومقاربات، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 1436هـ/ 2015م.
عادل (مصطفى):
- 13- فهم الفهم مدخل إلى الهرمينوطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، دار رؤية، ط1، القاهرة، مصر، 2007م.
عادل (عبد الله):
- 14- التفكيكية، إرادة الاختلاف وسلطة العقل، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سوريا، 2000م.
عمر (مهيبيل):
- 15- جاك دريدا: من أقاليم اللغة إلى أفانيم الهوية، مقدمة كتاب لجاك دريدا: أحادية الآخر اللغوية، ترجمة وتقديم: عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 1429هـ/ 2008م، [07-22].
فريدريك (نيتشه):
- 16- أفول الأصنام، ترجمة: حسان بورقية ومحمد الناجي، دار أفريقيا الشرق، ط1، المغرب، 1996م.
كريستوفر (نوريس):
- 17- التفكيكية النظرية والممارسة، ترجمة صبري محمد حسن، دار المريخ للنشر، د.ط، 1410هـ/ 1989م.
محمد (عبد الرحيم طحان):
- 18- المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، إشراف أ.د/ يوسف محمود الصديقي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، جانفي 2017م.
ميجان (الرويلي)، وسعد (البازعي):

-
- 19- دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2002م.
هيدغر وآخرون:
- 20- موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، ترجمة: عبد الرزاق الداوي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1992م.
وليد (قصاب):
- 21- مناهج النقد الأدبي الحديث، رؤية إسلامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1430هـ/ 2009م.
عبد الوهاب (المسيري):
- 22- موسوعة اليهود والمسيحية والصهيونية، دار الشرق، ط1، د.م، 1999م، ج5.
- 23- عبد الوهاب المسيري، وعزيز العظمة: العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، ط1، دمشق، سوريا، 2000م.